حكومة الشارقة
دائرة الخدمات الاجتماعية
GOVERNMENT OF SHARJAH
Social Services Department

عنوان الجرعة المعرفية:

" بناء لغة الحوار بين الآباء و الأبناء"

إعداد:

عبدالله عبدالرحيم صالحي

إدارة المعرفة

قسم البحوث و الدراسات

المقدمة

الحوار البناء بين الآباء والأبناء، يساعد على بناء أسرة سليمة قوية متماسكة، يسودها الألفة والمحبة والتفاهم واحترام الرأي والرأي الآخر، وينتج أسرة مثقفة يتمتع أفرادها بالثقة والقدرات العالية.

تقع على الآباء مسؤولية كبيرة تجاه أبنائهم، وإن لم تكن هناك مدارس معينَّة تعد الشخص لكي يكون أباً ناجحا، إلا أن وظيفة الأب تعتبر من أخطر وأهم الوظائف في المجتمع ومن أصعبها جميعا.

قد يسهل على الفرد أن يكون طبيبا ناجحا، أو مهندسا ناجحا، أو عاملا ناجحا، ولكنَّه ليس من السهل أن يكون أبا ناجحا، فنرى الكثير من الأبناء يقعون ضحايا آبائهم الذين لم يؤدُّوا دور الأب بما يتوجب عليهم، فينشأ الأولاد عكس ما كانوا يتمنون، ويحمِّلون القدر عبء أخطائهم في رعاية أبنائهم.

لغة التواصل هي وسيلة لنقل الأفكار والخبرات بين الآباء والأبناء، وبين الكبار والصغار عموماً، فاللغة ليست مجموعة من الألفاظ والعبارات الجامدة، بل هي أحاسيس ومشاعر وأفكار وميول حية تربط الأجيال ببعضها بعضاً، وبدونها يبقى هناك حاجز في انتقال الخبرات والنجاحات من جيل إلى جيل، وهذا ما يعكسه واقع العلاقات بين الآباء والأبناء.

الشباب ومن بينهم المراهقون يرفضون تلقي أي معلومة من آبائهم أومن يكبرهم سناً، بسبب غياب لغة التواصل الإيجابي وفن الحوار بينهم، وتغليب لغة الأمر والتلقين دون تقدير لمعارف وقدرات الجيل الجديد؛ يخسر الأبناء فرصة التعلم والاستفادة من تجارب من هم أكبر منهم عمراً وعلماً، وخبرة في الحياة.

يتخذ الاتصال عدة أشكال منها: الحوار، التشاور، التفاهم، الإقناع، التوافق، التعاون، التوجيه والمساعدة.

ما هو الحوار؟

الحوارهو التشاور المتبادل بين طرف مع طرف آخر أو أطراف أخرى، من أجل تحقيق التفاهم بين المتحاورين، من خلال الاستماع الفعَّال لتحديد مواطن التشابه والاختلاف في وجهات النظر، بعيداً عن التعصب بأشكاله الفكرية، أو العرقية، أو الاجتماعية وبدون تطرف، أو تشنج .

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم ثلاث مرات كقول الله تعالى ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ الكهف 34 .

أهمية الحوار بين الآباء والأبناء:

- الحوار وسيلة الاتصال الأهم في الأسرة، وله تأثير كبير في تكوين أسرة متكاملة وقوية ومترابطة وتسهم في بناء مجتمع سليم ومستدام.
- يسهم الحوار مع الأبناء في تعزيز التفاهم المتبادل والثقة والصحة النفسية، ويُمكّن الأسرة من تحقيق بيئة داعمة ومريحة للجميع.
- الحوار مع الأبناء هو جزء من التعليم الأساسي الذي يجب أن يتلقاه كل إنسان ليشعر بأنه محبوب ومحمي.
- في حالة عدم التحدث إليهم قد يتعرض الطفل إلى التوحد أو عدم القدرة على إجراء تواصل فعال مع الآخرين.
- الحوار هو طريقة لتعريف الأطفال بالعالم الخارجي من حولهم وتأسيس اللغة لديهم.
- يستفيد الطفل من خلال الحوار في تعلم القيم واكتساب خبرات تؤهله للتكيف مع تغيرات الحياة.
- يساهم الحوار في إدراك احتياجات الأبناء الاجتماعية مثل الحاجة إلى الانتماء والتواصل مع الآخرين.
- يعتبر الاستماع وسيلة فعّالة لاكتساب "مهارات اجتماعية" متعددة من خلال التفاعل المستمر مع الأهل.
- يساعد الحوار بين أفراد الأسرة في توجيه سلوك الأبناء نحو الأفضل.

أساسيات الحوار مع الأبناء من الوالدين

- الصبر والاستماع الفعّال.

- أن تعطي الطفل الانتباه الكامل.

- تخصيص وقت محدد للحوار.

- استخدام لغة الحب والاهتمام.

- بساطة وتبسيط المعلومة لهم.

- اختيار الإجابات المناسبة عن تساؤلات الطفل.

<u>بعد الكلام عن مفهوم الحوار وبيان أهميته وذكر أساسياته ندخل في ذكر الأسباب الحقيقية في انعدام الحوار بين الآباء و الأبناء ومخاطر فقدانه و من ثمَّ النصائح و التقنيات اللازمة لبناء ثقافة الحوار و مواجهة هذا التحدي.</u>

الأسباب الحقيقية وراء "انعدام التواصل" هي:

1- التنشئة الاجتماعية السلبية التي خضع لها الزوجان؛ أي الأم والأب منذ الصغر والتي تكرس القيم والعادات الاجتماعية دون إبداء أي رأي أو حوار بين الآباء والأبناء، وهي السمع والطاعة.
- في نسبة 70 % من الأسر؛ الزوجان يتعاملان بهذه الطريقة مع أولادهما مثل فرض قرارات دون مناقشة الأولاد والتعامل بأسلوب الأب المتسلِّط.

2- ضغوطات العمل والمتطلبات الأسرية اليومية للوالدين، تجعلهما يهملان تتبع وتربية الأبناء ما ينعدم التواصل مع الأبناء في القضايا الاجتماعية والتربوية والنفسية، فمثلاً غياب الأب المتواصل عن البيت وأحيانا عمل الأم، وعودة الأب في وقت متأخر من الليل فلا يجد الوقت لسؤال الأبناء عن أحوالهم والدخول إلى عالمهم.

3- سلوكيات عشوائية وغير مدروسة من قبل الوالدين في التربية بين التسلط والتساهل أو بين الإهمال والحماية الزائدة.

4- وجود مغريات كثيرة حول الأبناء تمنعهم من التواصل والحوار مثل الإنترنت والموبايل والتلفاز، فأصبحت في كثير من الأحيان طريقة التواصل بين الأخت والأخ من نفس البيت ومن غرفة إلى أخرى عن طريق الانترنت.

5- التحدث القليل من الآباء مع أبنائهم وغالباً ما يكون بشكل: تأنيب أو صراخ أو أوامر ممَّا يجعل الأسرة متوترة ومشحونة وتفقد الحوار.

6- ضعف شخصية بعض الآباء والأمهات وجهلهم بالعلم وعدم قدرتهم على الحوار مع أبنائهم خاصة مع متطلبات العصر الموجودة عندهم.

7-وجود فجوة كبيرة بين الأبناء والآباء، يجعل الآباء لا يفهمون احتياجات أبنائهم فيصلون إلى طريق مسدود، فالأم لا تفهم ابنتها والأب أيضاً لا يفهم ابنه.

8- الخلافات والمشاحنات بين الأم والأب فأحيانا المشاكل مثل الطلاق أو الانفصال تكون سببا في عدم التواصل بينهم، وقمع الأب للأم في الحديث والحوار معه أمام الأولاد ومحاولة عدم مناقشتها معه.

9- الطلبات الزائدة لدى الأبناء: تكون فوق قدرتهم و قد يؤدي إلى عدم استجابة الآباء وهروبهم من النقاش في هذه الأمور.

10- خوف الأم أولا ثمَّ الأولاد من طرح بعض المشاكل والأفكار والتواصل والحوار مع الأب ممّا يؤدي إلى السكون دائما فيخلق انعدام التواصل.

مخاطر انعدام التواصل بين الآباء والأبناء:

لعدم وجود ثقافة الحوار و فقد الحوار أصلا بين أفراد الأسرة؛ تداعيات و آثار جانبية نذكر بعضها:

1-تفكك في العلاقات بين الأسرة الواحدة.

2-انتشار البغض والحقد بين الأفراد.

3-انعدام الثقة بين أفراد الأسرة.

4-انقطاع صلة الرحم في الكبر.

5-عدم إصغاء الأم والأب للطفل يجعله فريسة لأصحاب السوء، للتنفيس عمَّا بداخله ما يؤدي إلى الضياع والانحراف.

6- يجعل الأسر متوترة ومشحونة دائما.

7-خلل وصدام وخصام بدلا من التفاهم والتودد والتكامل بين الأفراد.

8-عقوق الأبناء للآباء واتخاذهم وجهة معاكسة لما يتمناه الآباء ما يؤدي إلى فشل في التربية الأسرية.

9-إقامة حواجز بين الآباء والأبناء وهذا خطأ فادح يفوِّت على الآباء فرصة تتبع أبنائهم ومساعدتهم بما يعترضهم من صعاب وانعدام التوجيه التربوي.

10- فكرة اللوم والاتهام تفقد أفراد الأسرة روح حب المناقشة فيتهربون من الحوار والاتصال معاً حتى لا يدخلوا في دوامة الاتهام واللوم.

ولنتجنب هذه المخاطر إليكم بعض النصائح:

1- الحرص على أداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق فيؤدي الآباء ما وجب عليهم تجاه الأبناء ويبذل الأبناء الجهد فيما فرض عليهم من واجبات والإحسان للأهل.
2- إعادة "عناصروبيئة التواصل" بين الأسرة من خلال:

أ- تربية الأولاد على الدين و التحلي بالأخلاق النبيلة، وزرع فيهم حسن الأخلاق والتعامل مع الآخرين حتى نحصد ذلك منهم.

ب- المشاركة في الأنشطة الجماعية ما يخلق روح التعاون و التفاهم للوصول للمصالح المشتركة.

ج- الجلوس على مائدة الطعام معا على الأقل وجبة الغذاء أو العشاء التي فقدت في أغلب البيوت في وقتنا هذا.

د- مرافقة الأب لأبنائه في الذهاب إلى المسجد معاً أو لبيت الجد والجدة أو زيارة الأقارب والأهل أو لشراء بعض الأشياء أو الرحلات.

هـ- مراجعة الآباء الدروس مع الأبناء.

و- اغتنام الفرص المناسبة للتودد والتقرب والتحبب كالأعياد والمشاركة في المسرات.

3- استثمار التباعد الذي يحدث بسبب سفر أو عمل بعض أفراد الأسرة بالهاتف أو وسائل التواصل الاجتماعي فيوفق الآباء في التواصل مع الأبناء والتقارب بينهم.

4- عقد مجلس أسري كل أسبوع لمناقشة شؤون كل أفراد العائلة والمشاركة الفعّالة والتسامح وإبداء النصائح لبعضهم، ممّا يجعلهم ينتظرون هذا اللقاء.

5- اختيار الوقت المناسب والأوقات المناسبة في الحوار والتواصل مع الأبناء مثلاً في المساء أو عند اجتماع العائلة في غرفة الجلوس أو على مائدة الطعام أو قبل النوم.

6- تهيئة الجو المناسب للتواصل والحوار في الأسر له إيجابياته ويترتب عليه **مهارات كثيرة منها:**

أ-تعلم آداب الحديث.

ب-عدم رفع الصوت أثناء الحوار.

ج-يعلم الأبناء التحليل والتفكير.

د-يعطي ثقة بالنفس وعدم الخجل.

هـ-تقبل الآخرين وعدم التسرع في إصدار الأحكام.

و-تقليل المقاطعة قدر الإمكان وحسن الاستماع.

ز-عدم التلفظ بألفاظ غير لائقة.

ح-الحرية في طرح الآراء واحترام آراء الآخرين.

7- إنصات الآباء لحديث الأبناء وفهم مشاكلهم والاستماع إليهم ومناقشتهم بأسلوب مرن ومناسب لعقولهم وعدم إهمالهم، يزرع الثقة في نفسهم ويجعلهم يتكلمون بصراحة مع آبائهم.

الطرق الخمس للوصول إلى قلوب أبنائنا[1]:

إن كل إنسان له مفتاح إلى قلبه -علمه من علمه و جهل من جهله-، وأحوج تلك المفاتيح هي المفاتيح للوصول إلى قلوب أبنائنا وبناتنا، تلك القلوب البريئة وتلك الصفحات البيضاء، هناك طرق خمس إلى قلب ابنك نذكرها إجمالا:

- الطريق الأول: الاستماع الحقيقي لهم.
- الطريق الثاني: تربيتهم بالحب و الإظهار لهم.
- الطريق الثالث: الثقة بهم.
- الطريق الرابع: التفهم لأخطائهم دون القبول بها.
- الطريق الخامس: الافتخار بهم والشعور بعظيم نعم الله التي وهبها الله لنا كرماً وعطاءً.

التحدي:

هنالك حالات يصرُّ الأبناء على القيام بعمل ما خاطئ، ويصرون على القيام به، ورغم استخدام الأبوين الأساليب اللطيفة، ومحاولة التقرب والتودد منهم من أجل إقناعهم بعدم القيام به، لكنهم يرفضون ويعاندون ويتمردون، مثال ذلك تهرب الابن من كتابة واجباته المدرسية، أو العبث بأداة يمكن أن تسبب له الأذية.

---

[1] نبيل محمد الأحمر، المربون الرابحون، دار وحي القلم، ص28.

الحل:

وهنا على الأبوين استخدام أسلوب الأمر الواضح من أجل الردع، من خلال رسم تعابير الغضب والاستياء على الوجه بشكل جلي، والنظر بثبات في عينيه، ومخاطبته باسمه، والطلب من بصيغة الأمر وبصوت حاد.

النتائج المترتبة من الحوار مع الأبناء

بعد زيادة الوعي من الوالدين في "مزايا الحوار ومخاطرفقدانه" وبناء علاقة الحوار مع أبنائهم من خلال النصائح السابقة؛ نصل و نحصد النتائج الآتية بإذن الله تعالى.

- تعزيز ثقة الطفل بنفسه.
- بناء علاقة صحية.
- تعزيز الاحترام مع الوالدين.
- زيادة الترابط الأسري.
- تقوية العلاقة والانتماء.
- تشجيع الطفل على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار.
- تنمية مهارات التواصل والتفكير وحل المشكلات.
- تعزيز قدرات الطفل وتحصيله اللغوي والمعرفي.

المراجع:

- نبيل محمد الأحمر، المربون الرابحون، دار وحي القلم.
- التنمية الأسرية، الحوار مع الأبناء يعزز ثقتهم بأنفسهم، مؤسسة التنمية الأسرية، أبوظبي.
- الفجوة بين الأجيال: ما أسبابها؟ ولماذا تتفاقم، https://aktarr.se/article/
- الحوار البناء بين الآباء والأبناء، الحوار البناء بين الآباء والأبناء، https://www.tawafoq.org/pages/.
- أهمية الحوار البنّاء بين الآباء والأبناء، إعدا: فاطمة الزهراء / 23-12-2024، https://tapeo-bar.co.il/post/73520 .